ما يكون لو لم يكن موت ؟

هل خطر على بالك أيها القاريء العزيز أن تفكر يوما ما : ما يكون في عالمنا اذا لم يكن فيه موت ، وان جميع الكائنات الحية عاشت جميعها وتوالدت وتناسلت؟

والجواب على ذلك سهل جداً : وهو أن نظام النسبة الحسابي يؤدي بالعالم الى حالة محزنة لا يستطيع الانسان تصورها لأنه في خلال ثلاثين أو خمسين سنة فقط يتغطى وجه البسيطة بغابات كثيفة من الكائنات الحية يصعب المرور فيها وتعج فيها مليارات من الحيوانات تتصارع بشراسة لوجود مكان لها ويفترس بعضها بعضاً

وتمتلىء المحيطات بالأسماك لدرجة أن البواخر والسفن لا تستطيع خوض عبابها والسير فوقها

والطيور والحشرات تملأ الجو وتحول دون نفوذ النور الى الأرض فتسود عليها ظلمة شديدة ومع انها في صراعها تفترس بعضها بعضاً لكنها تتناسل وتتوالد الى درجة هائلة . ويسود البكاء وصرير الأسنان وتتمثل للعيان أهوال الجحيم التي وصفها دانتي

ان الأرقام تدل دلالة واضحة على أهوال الحالة وفظائعها ومخاوفها

فاذا فرضنا أنه كان على الأرض نبات واحد يشغل قدما مربعاً فقط من الأرض فانه بعد مدة معلومة لا يجد مكانا لنموه ولنفرض أن هذا النبات يعطي في العام الواحد ٥٠ بزرة فقط وهذا قليل — لأن بعض النباتات مثل الخشخاش وغيره تعطي بزوراً كثيرة — فانه بعد ٩ أعوام يغطي ذلك النبات وجه الأرض أما الكائنات الحية فانها تتناسل بكثرة زائدة أيضاً : فان الذبابة المعروفة في خلال الصيف تنفس ٢٠ مليون ذبابة وفي خلال خمس سنوات يزداد هذا العدد ٣٧ مرة

والعناكب لا تقل في تناسلها عن الذباب فان أنثى العنكبوت تنفث بيظاً كثيراً [1] وفي خلال سنوات عديدة يملأ ذكراً وأنثى منها الأرض بالعناكب

(١) البيظ للنمل والعناكب كالبيض لغيرهما

ودلت الاحصاءات العلمية على أن الموت العادل يهلك بشبه من بيظ الحشرات كما يهلك ثلاثة أرباع الطيور ولولا ذلك لكان زوج من الطيور الطائرة يفقس لنا في خلال ١٥ أو ٢٠ سنة عدة ملايين من الطيور

ان زوجاً من الحمام المعروف في خلال سبع سنوات يزداد زيادة جسيمة تعد بالملايين

أما الأسماك فانها تتوالد بسرعة وكثرة مدهشتين تزيدان على توالد وتناسل سكان الجو فالسمكة في سنة حياتها الثالثة تفقس ٩ ملايين بيظة وعلى هذا القياس فانها في خلال عدة سنوات تملأ البحار

وبعد هذا الايضاح أرجوك أيها القاريء أن تجيبني باخلاص وصدق هل أن الموت جائر وقاس والى أي شيء يتحول العالم لو لم يوجد هذا الموت ؟

تصوروا أيها القراء ان الفيل الذي يتناسل ببطء فانه في خمسمائة عام يوجد نسلا لا يقل عن ١٥ مليون فيل

واذا كانت جميع الحيوانات تتناسل بدون انقطاع وبدون معارض فان حالة العالم تغدو حرجة جداً بعد مرور مائة سنة وان التماسيح في خلال ٣٠ سنة تملأ جميع الأنهر . والدببة والنمورة والذئاب تهجم على المدن والقرى وتفتك بأهلها فتكا ذريعا وأما الانسان !!

فاعتبروا وعوا : ان آخر احصاء يدل على ان عدد الناس على سطح البسيطة يبلغ ملياراً ونصف مليار من النفوس وان عدد الأقدام المربعة على الأرض يزيد على عدد الناس مليون مرة واذا قدرنا للانسان قدماً مربعاً من الأرض فقط علمنا أنه اذا كان عدد الناس يزيد مع مرور الأيام مليون مرة فانهم يغطون الكرة الارضية كلها

ولو فرضنا أن الموت انقطع فماذا يكون ؟

والاحصاء الدقيق يدل على أنه في خلال ٣٥٠ سنة يزيد عدد الناس مليون مرة واذ ذاك يغطون وجه البسيطة وفي عام ٢٤٠٠ يعيش الجيل الجديد فوق رؤوس أهل الجيل القديم هكذا يكون لو لم يكن الموت . فتأملوا واحكموا . . . . . .